التَوجِيهُ اللغويُّ للحَذفِ الصوتيِّ والنحويِّ في آياتِ المتشابهِ اللفظيّ

Linguistic guidance for deletion Voice and grammar In the verses of like-verbal

أ.م.د. وفاء عباس فياض [1] Asst.Prof. Dr Wafaa Abbas Fayyad

الملخص

يسلط البحث الضوء على مجموعة من السياقات القرآنية المتشابهة في الألفاظ، وتتجلى مواطن الإعجاز القرآني فيها بوضوح عبر محاولة الكشف عن وجوه التعبير القرآني وبيان ميزته بين موضع ومواضع أُخر وقع فيها ذكر أو حذف. والبحث معنيٌّ بكشف الجانب اللغوي للتعبير القرآني وبيان وجوه فضيلة هذا التعبير ههنا على غيره من المواضع.

Abstract

Find sheds light on a range of contexts in Quranic similar words, and reflected citizen Quranic miracles where clearly by trying to detect the faces of the Quranic expression and a statement of the position of advantage and placements last occurred in which a male or deleted. And research on detecting linguistic aspect of the Quranic expression and the statement of the faces of the virtue of this expression here over other places.

1- جامعة كربلاء/ كليّة العلوم الإسلاميّة/ قسم اللغة العربية.

مقدمة البحث:

أما بعد: فيراد بالمتشابه القرآني[٢] أو الآيات المتشابهة هي الآيات التي يشبه بعضها بعضا من حيث الألفاظ لا من حيث المتشابه مقابل المحكم، ولا المتشابه في الأحكام والعقائد، وتتجلى مواطن الإعجاز القرآني بوضوح عبر محاولة الكشف عن وجوه التعبير القرآني وبيان ميزته بين موضع ومواضع أُخر وقع فيها تقديم أو تأخير أو ذكر أو حذف وغير ذلك.

ويعدّ الذكر والحذف من المواطن التي تتفاضل بها التعبيرات وتكمن ميزته في معرفة المكان الأنسب لذكر هذه الكلمة أو عدم ذكرها. والذكر هو الأصل والحذف فرع عنه، كما أنّ الأصل ألّا يقدم ما حقه التأخير وإنما تقديمه فرع عنه، وعدم التكرار هو الأصل والتكرار فرع. وهذه النظرة التحليلية لبناء الجملة هي التي تعطي القدرة على ملاحظة الفروع وهو ما عبّر عنه النحويون في أكثر من موضع بـ(أمن اللبس) أو(وضوح المعنى).

وبناءً على ما تقدم سوف يتعرض إلى مسألة الحذف في العربية تحديدا بصورة موجزة، ومن ثم يعرّج على مسألة الذكر والحذف في القرآن الكريم وبيان دلالتهما في الاستعمال القرآني، وما يترتب على هذا الاستعمال من ميزات لغوية بين موضع ومواضع أُخر وردت في السياقات القرآنية المتشابهة.

واقتضت منهجية البحث أن يكون مقسما على ثلاثة مباحث. تناول المبحث الأول وقفة مختصرة في الذكر والحذف في اللغة والاصطلاح، والحذف في العربية، وتناول المبحث الثاني الحذف في القرآن الكريم، وكان المبحث الثالث في التوجيهات اللغوية في القرآن الكريم، ثم أودعت البحث خاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث، ولحقتها بثبت للمظان.

المبحث الأول: الذكروالحذف في اللغة والاصطلاح والحذف في العربية:

الذِّكْرُ في اللغة هو((الحِفْظُ للشيء تَذْكُرُه والذِّكْرُ أَيضاً الشيء يجري على اللسان والذِّكْرُ جَرْيُ الشيء على لسانك))[٣]

ومما ذكره ابن منظور(ت٧١١هـ) نقلا عن الفراء(ت٢٠٧هـ) قوله:((الذِّكْرُ ما ذكرته بلسانك وأَظهرته والذُّكْرُ بالقلب يقال ما زال مني على ذُكْرٍ أَي لم أَنْسَه واسْتَذْكَرَ الرجلَ ربط في أُصبعه خيطاً لِيَذْكُرَ به حاجته والتَّذكِرَةُ ما تُسْتَذْكَرُ به الحاجة))[٤] وفيما روي أيضا بهذا الشأن قولهم:((وإنما يحذف مع الذِّكْرِ ما

٢- من الجدير بالذكر ههنا أن هنالك كتابا يحمل عنوانا (دليل المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم) للدكتور محمد بن عبد الله الصغير، الطبعة الأولى دار طيبة للنشر والتوزيع/ السعودية – ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. وهو من أجود ما ألف في ذلك؛ لأنه استقصى جميع ما في القرآن الكريم إذ رتب المتشابهات في جداول تحوي اسم السورة والآيات، ومقدار المتشابه والمختلف مبتدئاً بسورة البقرة بحيث كان يجمع عند كل آية ما يشبهها في باقي القرآن ويذكر اسم السورة ورقم الآية. وهنالك كتاب يحمل اسم (الإيقاظ لتذكير الحفاظ بالآيات المتشابهة الألفاظ) تأليف: جمال عبد الرحمن أبو محمد الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، وكتاب (تنبيه الحفاظ للآيات المتشابهات الألفاظ) محمد المسند، وكتاب (من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم) دكتور إبراهيم طه الجعلي. وهذه كلها بمثابة معجمات للآيات المتشابهات. فضلا على ذلك وجود(المعجم المفهرس للتراكيب المتشابهة لفظا في القرآن الكريم) محمد زكي محمد خضر.

٣- لسان العرب(مادة ذكر).

٤- المصدر السابق(مادة ذكر).

عُقِلَ معناه وفي حديث عليّ-عليه السلام- أَن عليّاً-عليه السلام- يَذْكُرُ فاطمة-عليها السلام- (أي) يخطبها وقيل: يَتَعَرَّضُ لِخِطْبَتِها..))[٥].

ولم أعثر على معنى الذكر في الاصطلاح، ولعل الأمر راجع إلى وضوح هذه اللفظة بدلالتها اللغوية المعجمية من جهة ومن جهة أخرى غالبا ما يرد ذكرها مرادفا لكلمة الحذف فهي النقيض لها.

أما كلمة الحذف فهي في اللغة من قولهم:((حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً قَطَعَه من طَرَفه))[٦]وقال الأَزهري(ت٣٧٠هـ):((الحَذْفُ قَطْفُ الشيء من الطرَف كما يُحْذَفُ ذَنَب الدّابة))[٧]وفي الصحاح قال الجوهري(ت٣٩٣هـ):((حَذْفُ الشيء إسْقاطُه...))[٨]

ويتَّضح عن طريق هذه المعطيات المعجميَّة أنَّ المعنى الذي تُشير إليه كلمة (حذف) غالبًا، لا يُخرج عن ثلاثة معان أساسيَّة هي:

الأول: القَطْعُ؛ كما ورد في نص ابن منظور: حذَف الشيء يَحذفه؛ أي: قطَعه من طرَفه.

الثاني: القَطْفُ، وهو أيضًا بمعنى القطع؛ كما ذَكَر في النص الثاني قطَف الشيء يَقطفه؛ أي: قطَعه.

الثالث: الطَّرْح أو الإسقاط؛ إذ إنه لا يُحذَف شيء إلاَّ طُرِح، والطَّرْح كذلك الإسقاط. واصطلاحًا: إسقاط وطرْح جزءٍ من الكلام أو الاستغناء عنه؛ لدليل دَلَّ عليه، أو للعِلم به وكونه معروفا [٩].

وقد تعرض ابن جني(ت٣٩٣هـ) إلى ما يعرض إلى بناء الجملة من حذف وزيادة، وتقديم وتأخير، وأدرجه تحت باب ((نقض المراتب إذا عرض هناك عارض))[١٠].

وممن تكلم على الحذف من علماء العربية القدامى أحمد بن فارس(٣٩٥هـ)، وعدّه سنة من سنن العرب في كلامها (الحذف والاختصار)[١١].

ومن المحدثين تكلم الدكتور تمّام حسّان عن هذه العوارض في باب ((العدول عن الأصل والرد إلى الأصل))[١٢].

ولا شك في أن ((الأصل في الكلام هو الذكر، ولا يجوز الحذف إلا بوجود قرينة لفظية تدل على المعنى، والحذف يعني النقص في الجملة الأساسية، ويلجأ إليه المتكلم؛ لتجنب التكرار؛ ولوضوح المعنى، ولا يحصل الحذف في الجملة إلا عندما تكون العناصر الموجودة كافية الدلالة على المعنى))[١٣].

٥- المصدر السابق.
٦- المصدر السابق(مادة حذف).
٧- تهذيب اللغة (مادة حذف).
٨- تاج اللغة وصحاح العربية (مادة حذف).
٩- ينظر: شرْح ابن عقيل ١/ ٢٤٣.
١٠- ينظر: الخصائص ٢٩٣/١.
١١- ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ٢٠٥-٢٠٦.
١٢- ينظر: الأصول دراسة في إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ١٢٧ وما بعدها.
١٣- عوارض التركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية ٩.

وهناك من يجعل الحذف أهم عوارض التركيب وهو كذلك ((وهو لا يأتي في الجملة من دون فائدة، بل له قيمته، إذ إنه يعطي القارئ والمتلقي فرصة ثانية لشحذ فكره، وتشغيل عقله، وتخيل ما يمكن له أن يتخيله.))[١٤]

ويقصد بالتركيب ائتلاف الكلمات وجمع بعضها إلى بعض بحيث تكون كلاما مفيدا. جاء هذا في قول أبي علي الفارسي(ت٣٧٧هـ):((باب ما إذا ائتلف من هذه الكلم الثلاث كان كلاما مستقلاً، فالاسم يأتلف مع الاسم فيكون كلاما مفيدا كقولنا: عمرو أخوك، وبشر صاحبك، ويأتلف الفعل مع الاسم فيكون ذلك كقولنا: كتب عبد الله، وسرَّ بكرٌ))[١٥]

وقد يطلق على اسم التركيب الجملة أو (الكلام) وهي تتألف بحد ذاتها من اسم وفعل وحرف، وتكون أساسيات الجملة إما اسمية تتكون من اسم واسم أو فعلية تتكون من فعل واسم، ويحصل الحذف في الاسم أو الفعل أو الحرف إذا دل على ذلك دليل أو قرينة. ((وقد اختلف علماء النحو حول [في] جواز الحذف، فمنهم من منع حذف العناصر الإسنادية في الجملة (العمد) إلا إذا دل عليها دليل، أما العناصر غير الإسنادية (الفضلة) فيجوز فيها الحذف؛ لاستغناء الجملة عنها، كالحال والتمييز والمفعول به.))[١٦]

والأصل في الجملة ذكر عناصرها الإسنادية، والأصل أيضاً الإظهار، والرتبة، والإفادة، وقد يعدل عن هذه الأصول، فيعدل عن الذكر بالحذف، وهنا وجب التقدير، وقد يعدل عن الإظهار، وهنا يجب الإضمار، وقد يعدل عن الرتبة بين عناصر الجملة بالتقديم والتأخير، وهذا العدول عن الأصل هو عوارض التركيب.

ويشترط لجواز العدول والخروج عن الأصل أمن اللبس؛ لتحقق الفائدة، فلا يجوز الحذف إلا بوجود ما يدل عليه، ولا يجوز الإضمار إلا بوجود ما يفسره، ولا يجوز التقديم والتأخير إلا مع وضوح المعنى[١٧].

فالجملة العربية إذن لا تأتي على صورةتركيبية واحدة، بل قد يعرض لها ما يخرجها عن الأصل، وهذه العوارض تأتي لتحقيق فائدة، إذ هي قد تعطي الجملة معنىً جديدا.

والحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية إذ يميل الناطقون بلغة ما إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما يمكن للسامع فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة حالية كانت أو عقلية أو لفظية، كما قد يعتري الحذف بعض عناصر الكلمة الواحدة فيسقط منها مقطع أو أكثر.[١٨]

ولكن هذه الظاهرة تبدو في العربية أكثر وضوحا من غيرها من اللغات لما جبلت عليه العربية في خصائصها الأصيلة من ميل إلى الإيجاز جعلها –مثلا– يضمر فعل الكينونة في الربط بين جزئي الجملة

١٤– المصدر السابق.
١٥– الإيضاح العضدي٥٥. وينظر: عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات(دراسة نحوية)١٧.
١٦– عوارض التركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية ٩.
١٧– ينظر: المصدر السابق ٦.
١٨– ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ٤.

الاسمية، ولا تذكر لفظا للتعبير عن الكون المطلق أي مجرد الوجود، فهو واجب الحذف إذا كان خبر للمبتدأ بعد لولا "، أو خبرا لـ " لا " النافية للجنس، أو غير ذلك من المواضع، وليس الأمر كذلك بالنسبة لكثير من اللغات التي تظهر أفعال الكينونة.[١٩]

ومن هنا فالحذف ظاهرة شديدة الوضوح في كتب العربيّة، تناولها اللغويون والبلاغيّون والمفسّرون؛ فذكر النحويون شروطا لوجود هذه الظاهرة في الكلام، وكشفوا النقاب عن فؤادها وأسبابها وأقسامها، ومثلوا لها في كل أقسام الكلم، [٢٠].

وعقد ابن جني(ت٣٩٢هـ) باباً سمّاه (بابٌ في شجاعة العربيّة) ذكر فيه قائلاً: ((اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف.))[٢١]

وقال عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ):((هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنّك ترى به تركَ الذكر أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ.))[٢٢]

والحذف: الإسقاط، وهو إسقاط جزء الكلام أو كلّه لدليل.[٢٣] جاء في البرهان: ((إنّ من شروط الحذف أنْ تكون في المذكور دلالة على المحذوف إمّا من لفظه أو من سياقه، وإلا لم يُتمكن من معرفته فيصير اللفظ مُخِلاً بالفهم.))[٢٤] وهو ما جاء في كثير من الآي المبارك، ودلت عليه مواضع الحذف.

المبحث الثاني:الحذف في القرآن الكريم:

اتخذ الذكر والحذف في القرآن الكريم مناحي متعددة وصورا مختلفة، وهو موضوع واسع ومتشعب وله صور متعددة، والقرآن الكريم يوظف الاستعمال فإذا كان الكلام موجزا فالسياق كله موجزا، وإذا كان في مقام التبسط والتبسيط فهو يبسط ويتبسط، وهنالك عينات للذكر والحذف نذكر منها [٢٥]:

١. ما يكون في مقام الاقتطاع من الحدث.
٢. ما يكون في مقام الايجاز.
٣. ما يكون في مقام البسط والتبسط.

ومواطن الذكر والحذف في القرآن الكريم أكثر من أن تحصى، وقد صنف الدكتور فاضل السامرائي[٢٦] بعضها إلى صنفين: الأول الذي يدخل في هذا الموضوع ما حذف وأصله أن يذكر كحذف حرف أو فعل أو اسم مما أصله أن يذكر. فقد يحذف في التعبير القرآني لفظ أو أكثر حسبما يقتضيه

١٩- ينظر: المصدر السابق ٩.
٢٠- ينظر: مغني اللبيب ٢/ ١٥٦، وظاهرة الحذف في الدرس اللّغوي ١١٥.
٢١- الخصائص ٢/ ٣٦٠.
٢٢- دلائل الإعجاز ١٤٦.
٢٣- ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/ ١١٥.
٢٤- البرهان في علوم القرآن ٣/ ١٢٧. وينظر: ظاهرة الحذف ودورها في تحقيق التماسك النّصّي٧٩.
٢٥- محاضرات مادة (التعبير القرآني) للدكتور فاضل السامرائي سنة ١٩٩٦-١٩٩٧م (مدونتي الخاصة).
٢٦- ينظر: التعبير القرآني ٧٢ وما بعدها.

السياق وقد يحذف حرفاً أو يذكره أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف، وكل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال.

فمثال ذلك حذف حرف (التاء) من كلمة (تسطع) وإثباتها في أخرى نفسها (تستطع) إذ وردت هاتان الكلمتان في قصة موسى والخضر فوافق موسى الخضر حين أمره بعدم سؤاله عما يفعله، فكان يفعل أموراً يرى موسى أن الخضر فيها مخالفٌ فينكر عليه فقال له بعد إنكاره الفعل الثالث:﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾(الكهف٧٨) بإثبات التاء. ثم نبأه بتأويل أفعاله وأخبره أنه لم يفعل ذلك من تلقاء نفسه﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾(الكهف٨٢) بحذف التاء.

فهناك من رأى أن السياق القرآني راعى الثقل النفسي الذي يعيشه موسى-عليه السلام-بعد أن كان في قلق محير جرّاء أفعال الخضر-عليه السلام-، فأثبت التاء ليتناسب مع الثقل النفسي لموسى -عليه السلام-، الثقل في نطق الكلمة بزيادة الحرف.

هذا هو التوجيه الأول للآية الأولى، أما التوجيه الثاني للآية المباركة الثانية فقد حذف التاء منها بعد زوال الحيرة وخفة الهم عن موسى-عليه السلام- ليتناسب خفة الهم مع خفة الكلمة بحذف الحرف الذي ليس من أصل الكلمة [٢٧]. أو لعل المقام في السياق الأول مقام شرح وتبيين وإيضاح فأثبت التاء في الآية الأولى، وأما المقام في الآية الثانية فهو مقام فراق ومفارقة ولم يتكلم معه بكلمة وفارقه فحذف التاء ليتناسب كل مقام مقاله والله أعلم [٢٨].

ونظير ذلك قوله تعالى:﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (الكهف٩٧)، وهذه الآية قالها ربنا في السد الذي صنعه ذو القرنين من قطع الحديد والنحاس المذاب. قال تعالى على لسان ذي القرنين:﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾(الكهف ٩٦-٩٧). فقال: (فما اسطاعوا أن يظهروه) أي يصعدوا عليه فحذف التاء والأصل (استطاعوا)، ثم قال: (وما استطاعوا له نقباً) بإبقاء التاء. وذلك أنّه لما كان صعود السد الذي هو سبيكة من قطع الحديد والنحاس أيسر من نقبه وأخف عملاً خفف الفعل للعمل الخفيف فحذف التاء فقال (فما اسطاعوا أن يظهروه) وطوّل الفعل فجاء بأطول بناء له للعمل الثقيل الطويل فقال: (وما استطاعوا له نقباً) فحذف التاء في الصعود وجاء بها في النقب[٢٩].

ومن ذلك ما يستعمله القرآن في لفظتي (تنزّل- تتنزل)[٣٠] قال تعالى:﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾(الشعراء٢٢١-٢٢٢)، وقال تعالى:﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ

٢٧- الذكر والحذف في القرآن الكريم موقع إسلاميات.
٢٨- ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني١٦.
٢٩- ينظر: ملاك التأويل ٦٥٥/٢، التعبير القرآني ٧٢.
٣٠- محاضرات مادة (التعبير القرآني) للدكتور فاضل السامرائي سنة ١٩٩٦-١٩٩٧م (مدونتي الخاصة).

فِيهَا﴾(القدر٤)، وكذلك قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾(فصلت٣٠)، فبمقتضى القاعدة المذكورة أنّ (تنزَّل) الأولى تعني أنها تنزل على الكهنة وعبر عنهم بالشياطين؛ فـ (التنزل) محدود بهؤلاء، وأما (تنزَّل) فمخصوص في الآية الثانية في ليلة واحدة في العام كله، وأما (تتنزَّل) الواردة في الآية الثالثة تكون عند الموت؛ لأن المؤمن عند الموت تتنزل عليه الملائكة تبشره بالجنة إذ قال (وَأَبْشِرُوا). فهل هناك لحظة تخلو من موت مؤمن؟ ففي كل يوم بل في كل ساعة بل في كل لحظة لا تخلو من هذا الواقع فاستعمل (تتنزَّل) لأنها أكثر حدثا فاختار لها بناء فعل طويل وجاء المبنى أطول. أما في الآية الأولى فقد يمر جيل ولا تكون هنالك شياطين، فأعطى الحرف للحدث الطويل المتسع الكثير الممتد، واقتطع من الحدث الأقصر[٣١].

ومن ذلك نحو قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾(النساء٩٧)، وقوله تعالى:﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾(النحل٢٨)، ففي الآية الأولى (توفاهم) ظالمي أنفسهم ليس كلهم وإنما المستضعفين، أمّا في الآية الثانية (تتوفاهم) فهي في عموم الظالمين. فالقسم الأول ليس كل الذين ظلموا أنفسهم أمّا القسم الثاني فهو عموم الظالمين، فالأول تخصيص والثاني عموم. فأعطى الفعل الذي هو أكثر أطول واقتطع من الحدث الأقل[٣٢].

ومثل ذلك قوله تعالى:﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ * وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾(الشورى١٣-١٤)، وقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران ١٠٢-١٠٣)، ففي الآية الأولى ذكر (تتفرقوا) والخطاب في أمم متطاولة على مدى التاريخ من نوح -عليه السلام- إلى ما بعده ومنه شريعة محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- ومحمد-صلى الله عليه وآله وسلم- جزء منه، أما الآية الثانية (تفرقوا) فتعني المؤمنين من أمة محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- فهو تخصيص، فهؤلاء جزء من أمة محمد-صلى الله عليه وآله وسلم-وأمة محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- جزء من تلك الأمم.

وفي هذا السياق نقول إنّ الله سبحانه وتعالى نهى الأمة الإسلامية نهياً شديداً عن التفرق فقال (لا تفرقوا) أما في الآية الأولى فذكر في النهي عن التفرق مرتين ففي الآية قال ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ﴾ وفي التهي الثاني ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ فنحن ملزمون شرعا بعدم التفرق لأن الله شرعه لنا. وفي الآية الأولى أكد بالأمر مرتين فقال (أتقوا) و (اعتصموا) وأكد بالنهي فقال (ولا تفرقوا) أي أمرهم بالوحدة ونهاهم عن التفرق وحذر بأن لهم عذاب أليم فقال (اعتصموا) أمرهم جميعا بالاعتصام وهذا مطلوب من جميع أفراد الأمة الوحدة فاستغرق الأفراد كلهم بالوحدة وأنه لا تغني الكثرة الكاثرة من الكافرين ولا تنجيه

٣١- ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني١٠-١١.
٣٢- محاضرات مادة (التعبير القرآني) للدكتور فاضل السامرائي سنة ١٩٩٦-١٩٩٧م (مدونتي الخاصة).

من المحاسبة والمسؤولية لأن فردا واحدا يدخل النار ولذلك قال تعالى (بحبل الله جميعا) فالعذاب أطلقه ولم يخصصه في الآخرة [٣٣].

أما قوله تعالى:﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾(الأنعام٨٠)، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(هود٢٤) فالآية الأولى كلام سيدنا إبراهيم – عليه السلام – عندما حاجه قومه حين دعاهم إلى التوحيد وهم أقوام عريقون بالكفر والإلحاد والتوحيد يحتاج إلى كثرة وتأمل وتفكر، ونقلهم من الشرك إلى التوحيد يحتاج إلى تأمل وطول تذكر وبراهين وحجج وأدلة. أما الآية الثانية فهي كلام عن فريقين الأعمى والبصير والأصم والسميع هل يستويان؟ كلا لا يستويان وهذا لا يحتاج إلى طول تذكر وتفكر؛ ولذلك اقتطع منه. فالكلام الذي يحتاج إلى طول تأمل وتذكر لا يقتطع منه لأن الحدث أطول وأوسع وأعطاه بناءً أطول[٣٤].

وقد يحذف الحرف ويُجتَزَأ عنه بحركة مجانسة له، من ذلك ذكر ياء المتكلم أو حذفها والتعويض عنها بحركة الكسرة مجانسة للياء المحذوفة [٣٥] كقوله تعالى:﴿ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾(الكهف٢٤)، وقوله تعالى:﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾(القصص٢٢). فإنه حذف ياء الضمير وأجتزأ بالكسرة في (الكهف) فقال (يهدين) وأبرز في(القصص) فقال (يهديني) وذلك أن المقام في القصص يستدعي إبراز ياء المتكلم؛ لأنه مقام التجاء وخوف وخشية. والخوف يستدعي أن يلصق الإنسان بمن يحميه ويلقي بنفسه كلها عليه ويستدعي أن يلتجئ إلى من ينصره ويأخذ بيده بكل أحاسيسه ومشاعره التجاءً كاملاً، وهذا هو الموقف الأول؛ فقد خرج موسى خائفا يترقب فارّاً من بطش فرعون فالتجأ إلى ربه التجاء الخائف الوجل طالبا منه أن يهديه سواء السبيل ولذا أظهر الياء دلالة على كمال الالتجاء والقاء النفس كلها أمام خالقه أما في الكهف فإنه ليس المقام كذلك فإنه قال:﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾(الكهف٢٣-٢٤).

فالفرق كبير بين المقامين فمقام موسى-عليه السلام-في القصص يستدعي القاء النفس كلها أمام ربه وخالقه. ولما كان الخائف الضعيف يطلب أولا من يحميه ويلتجئ إليه قّدم (الرب) على فعل الهداية لأنه هو الملجأ فقال﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾(القصص٢٢) بخلاف ما في الكهف فإن المقام فيها مقام ذكر القول الحق فيما اختلفت فيه الأقوال وبيان الأمر الصحيح فيما تباينت فيه الآراء وهذا أمر يحتاج إلى الهداية والرشد فقدم الهداية وهذا من دقيق الاستعمال.

ثم لننظر من ناحية أخرى فإن ياء الضمير تكرر في (القصص) أكثر مما في سورة الكهف فناسب ذكر الياء في سورة القصص.

٣٣- ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ١٢-١٤.
٣٤- ينظر: المصدر السابق ١٧-١٨.
٣٥- ينظر: التعبير القرآني٨٠.

ويسترسل الدكتور فاضل السامرائي في الحديث فيقول:((ثم إن لفظ الهداية تكرر في القصص اثنتي عشرة مرة. أما في الكهف فقد تردد خمس مرات فزاد اللفظ في القصص لما زاد تردده. وهذا الأمر مراعى في القرآن الكريم كما ذكرت. ألا ترى كيف قال تعالى في سورة الأعراف ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾(١٧٨) بإثبات الياء في حين قال في سورة الاسراء ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾(٩٧) وفي سورة الكهف ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾(١٧) بالاجتزاء بالكسرة فيهما وذلك أن لفظ الهداية تردد في سورة الأعراف أكثر مما تردد في سورتي الإسراء والكهف مجتمعين. فقد ورد في الأعراف سبع عشرة مرة في حين ورد في الإسراء ثماني مرات وفي الكهف ست مرات، فلما زادت ألفاظ الهداية في سورة الأعراف على ما في السورتين زاد لفظ (المهتدي)على ما في السورتين))[٣٦]

ونظير ذلك قوله تعالى:﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾(الكهف٦٤) وقوله تعالى:﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾(يوسف٦٥).

فالآية الأولى جاءت في سياق الكلام عن موسى –عليه السلام– عندما سئل عن أعلم الناس؟ فقال: أنا، فعتب عليه رب العزة فقال: إنه يوجد أعلم منك فقال موسى: كيف أراه؟ قال الرب حيث تنسى طعامك قال تعالى:﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾(الكهف٦٢-٦٣) فحيث نسي طعامه وجد الرجل الذي يبحث عنه فمطلب موسى –عليه السلام– إيجاد الرجل وليس نيسان الحوت فالبغية الحقيقية والأساسية لم تحصل فنسيان الحوت دلالة وعلامة على البغية. فالبغية لم تكتمل ولذلك اقتطع من الحدث. أمّا في سورة يوسف فبغيتهم هي البضاعة والبعير وقد ردت إليهم وهذه بغيتهم الحقيقية فجاءت (نبغي) ولم يقتطع منها لأنها بغيتهم فالبغية هنا اكتملت ولم يقتطع منها فضلا عن أنّ كلا الفعلين مثبت ليس فيه أداة جزم[٣٧].

المبحث الثالث: التوجيهات اللغوية للحذف في القرآن الكريم:

تنوعت التوجيهات اللغوية للحذف في الآيات المتشابهات، في الألفاظ واختلفت صورها وعلى هذا الأساس نستطيع أن نصنف ذلك بحسب المستويات اللغوية للكلام على النحو الآتي ولاسيما فيما يتعلق بدلالة الحذف الصوتي والنحوي:

دلالة الحذف الصوتي:

قد يتحكم في هذا الأمر على ما نرى المقطع الصوتي للكلمة، والمقطع نعني به عبارة عن ((مجموعة صوتية تبدأ بصامت، يتبعه صائت، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعا بصائت، أو عند انتهاء الكلام قبل مجيء القيد))[٣٨] ومجيء القيد يعني قبل أن يأتي صائت.

٣٦- التعبير القرآني ٨٠-٨١.
٣٧- محاضرات مادة (التعبير القرآني) للدكتور فاضل السامرائي سنة ١٩٩٦-١٩٩٧م (مدونتي الخاصة).
٣٨- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ٢٧٨.

وعليه راعى القرآن الكريم من وجهة نظرنا بناء الفعل من حيث طوله وقصره ليناسب الحدث، فما يحتاج إلى وقت طويل اختار له فعلا مقاطعه كثيرة، وما كان أمره قصيرا اختار له فعلا مقاطعه أقل[٣٩]. فالفعل (يتدبر) مكون من خمسة مقاطع: أربعة من النوع الأول (ص+ حركة قصيرة) ومقطع من النوع الثالث(ص+ حركة قصيرة + صامت) وكتابتها صوتيا هي:

/ ي ـَ / ت ـَ/ د ـَ ب/ ب ـَ / رُ /

أما (يدّبّر) فمكون من أربعة مقاطع مقطعين من النوع الثالث ومقطعين من الأول. وكتابتها صوتيا هي:

/ ي ـَ د / د ـَ ب / ب ـَ / ر ُ /

فالفعل الأول فيه تضعيف واحد والفعل الثاني فيه تضعيفان.

ولتطبيق ما ذكرناه، ومصداقا لما ورد سنقف عند بعض الآيات المتشابهة في السياق ذاته فمثلا نأخذ مقاطع الأفعال الآتية: يتضرعون ويضّرّعون، يتزكّى ويزّكّى، تطيرّنا واطّيّرنا.

قال تعالى:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (الأنعام٤٢)، وقال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ (الأعراف٩٤) فالإرسال في الآية الأولى كان إلى أمم على حين كان في الثانية إلى قرية واحدة. والسؤال الذي يمكن تصوره هو أيهما أطول زمناً وأكثر مدى؟ والجواب يكون لا شك في أنّ الآية الأولى تشير إلى أمد طويل لذلك استعمل معها الفعل ذا البناء الطويل أي (يتضرَّعون) ومقاطعه أكثر من مقاطع (يضّرّعون).

/ ي ـَ / ت ـَ / ض ـَ ر/ رَ / ع ُ ُ / ن ـَ /

/ ي ـَ ض/ ض ـَ ر/ رَ/ ع ُ / ن ـَ/

ويلحظ أن الفعل في الآية الثانية فيه تضعيفان (يضّرّعون) فهو أكثر مبالغة ذلك لأن قوله (أرسلنا إلى) يقتضي التبليغ لا المكث خلافاً لقوله (ما أرسلنا في) الذي يقتضي التبليغ والمكث؛ فوجود الرسول ومكثه بينهم سيؤدي إلى زيادة التضرع؛ لذلك ورد الفعل بتضعيفه.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى* أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾(عبس١-٣)، وقوله تعالى:﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾(الليل١٧- ١٨)، ففي سورة عبس جاء بالفعل (يزّكّى) بأصغر بناء له ذلك؛ لأنها نزلت بحق شخص واحد؛ فقلل لذلك بناء الفعل.

أما (يتزكّى) في سورة الليل فقد جاء به بأطول بناء له ذلك لأن الحديث عن الزكاة والزكاة متطاولة على مدى الدهر فهي فرض على كل المسلمين ففي كل سنة لا بد للموسرين والمقتدرين من أدائها.

وقد جاء بالفعل (يزّكّى) وفيه تضعيفان أي لعلة يبالغ في التزكي أما في سورة الليل فقد ورد (يتزكّى) بتضعيف واحد لأن ليس كل من يؤتي ماله يبالغ في التزكي.

٣٩- ما جاء من أمثلة في الحذف الصوتي هو من محاضرات في التعبير القرآني للدكتور فاضل صالح السامرائي (مدونتي الخاصة) فيكفي الاشارة إليها لمرة واحدة فقط.

ومن الأفعال التي وردت بمقاطع متساوية (اطّيّرنا) و (تطيّرنا) فكلاهما مكون من أربعة مقاطع هي:

/ ا ـِ ط / ط ـَ ي/ ي ـَ ر/ ن ـّـَ /.

/ ت ـَ / ط ـَ ي / ي ـَ ر / ن ـَ /.

قال تعالى:﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾(النمل٤٧)، وقال تعالى:﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(يس١٨)، لننظر في بناء الفعلين (أطّيّرنا) و (تطيّرنا) فكلاهما مكون من أربعة مقاطع، ولكن (أطّيّرنا) فيه تضعيفان على حين (تطيّرنا) فيه تضعيف واحد. ولا شك في أن (أطّيّرنا) تلائم آية النمل؛ لأن فيها إبادة وتدميراً شاملاً، قال تعالى:﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(النمل٥١) فالمبالغة في التطير وافقت النتيجة التي وصلوا إليها.

والملاحظ أنّ بعض العلماء أرجع بعض مواضع الحذف في المتشابه القرآني إلى مقتضيات السياق الصوتي لفواصل الآيات القرآنية، وكما يقول الدكتور فاضل السامرائي: ((من الملاحظ أن القرآن يعنى بهذا الانسجام الموسيقي عناية واضحة لما لذلك من تأثير كبير على السمع ووقع مؤثر في النفس)) [٤٠]

وعلماء البلاغة والإعجاز القرآني وقفوا عند انسجام الفواصل القرآنية في السورة الواحدة. ومنهم الرماني(ت٣٨٦هـ) الذي وصف فواصل القرآن بأنها:((كلها بلاغة وحكمة؛ لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها...))[٤١]. و((الفاصلة في الآية كالقافية في الشعر))[٤٢].

من ذلك ما ورد من حذف مفعول (وعد) في آية وذكره في آية أخرى، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة٩) وقال تعالى:﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح٢٩) وفي ذلك يقول الكرماني:((رفع ما في هذه السّورة (يعني: المائدة) موافقة لفواصل الآي، ونصب ما في (الفتح) موافقة للفواصل أيضاً،))[٤٣]. وهي مسألة واضحة في تحليل النص القرآني من سورة سبقتها فواصل: رحيم (آية٤)، الخاسرين (آية٥)، تشكرون (آية٦)، الصدور(آية٧)، تعملون(آية٨). وتلتها: الجحيم (آية١٠)، المؤمنون (آية١١)، السبيل (آية١٢)، المحسنين (آية١٢)[٤٤].

أما الآية من سورة الفتح فقد سبقتها فواصل: أليما (آية٢٥)، عليّاً (آية٢٦)، قريباً (آية٢٧)، شهيداً (آية٢٨) [٤٥].

٤٠- التعبير القرآني ١٩٥.

٤١- النكت في إعجاز القرآن ٩٨.

٤٢- الصلة بين القافية وفواصل الآي القرآني ٨٣. (بحث منشور)

٤٣- أسرار التكرار في القرآن ٦٠.

٤٤- أي أن الفواصل التي سبقتها أو تلتها كلها أما مرفوع منون أو مجرور أو منتهٍ بنون جمع مذكر سالم أو نون فعل من الأفعال الخمسة.

٤٥- جميع فواصل الآيات القرآنية في سورة الفتح منصوبة من قوله تعالى في الآية الأولى:﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (آية١). إلى قولة تعالى في الآية الأخيرة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(آية٢٩).

وقد يقع الحذف في السياق الواحد مراعاة للفاصلة القرآنية من ذلك ما ورد من حذف المفعول به من قوله تعالى:﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ* أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ (الشعراء٧٢-٧٣)، والأصل (يضرونكم) ولكنه حذف المفعول به أي مفعول الضرّ وذكر مفعول النفع؛ إذ لو أبقاه لم تنسجم فاصلة الآية مع بقية الآيات فكان الحذف أولى لانسجام الفاصلة، وليس هذا الأمر وحده [٤٦] بل الحذف اقتضاه المعنى أيضا فقد ذكر مفعول النفع فقال (ينفعونكم) لأنهم يريدون النفع لأنفسهم. وأطلق الضر لسببين:

الأول: أن الانسان لا يريد الضرر لنفسه وإنما يريده لعدوه.

الثاني: أن الانسان يخشى ممن يستطيع أن يلحق به الضرر.

فأنت ترى أنّ النفع موطن تخصيص والضرّ موضع اطلاق، فخص النفع وأطلق الضر. والمعنى أنّ هذه الآلهة لا تتمكن من الإضرار بعدوكم كما أنّها لا تستطيع أن تضركم، فلماذا تعبدونها؟ ولو ذكر المفعول به فقال (أو يضرونكم) ما أفاد هذين المعنيين. فانظر كيف أن الاطلاق في الضر اقتضاه المعنى زيادة على الفاصل.

دلالة الحذف النحوي:

الكلام أو التركيب أو الجملة في الأصل مجموعة من الألفاظ مترابطة فيما بينها تؤدي معنى مفهوما ومعلوما لدى المتكلم والمتلقي، ولكن قد يقع الحذف في الجملة أو التركيب ويكون الحذف في الحرف (الأدوات)، وهو ما يطلق عليه حذف جزء الكلمة، والثاني حذف الكلمة وهو ما يطلق عليه حذف جزء الجملة، والثالث حذف الجملة [٤٧] وذلك لوجود علة نحوية يقتضيها الحذف.

وعند الوقوف على الآيات المتشابهات نلاحظ أن القرآن الكريم قد وظّف الحذف في هذا الجانب توظيفا دقيقا من أجل بناء لغوي سليم ووقع الحذف في الحرف والكلمة والجملة.

حذف الحروف:

حذفت بعض الحروف في بعض الآيات المتشابهات، وذكرت في آيات أخر، ومن أبرز تلك الحروف حروف الجر وحروف المعاني التي وردت في القرآن الكريم، وجاءت توجيهاتها بصور مختلفة سنلحظها عبر ما سيرد من آيات.

وعليه فإن من أوائل الآيات التي تطالعنا في ذلك حذف حرف الجر الباء في قوله تعالى:﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾(آل عمران١٨٤)، وذكره في قوله تعالى:﴿فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾(فاطر٢٥).

وعلل الكرماني ذلك بقوله:((لأنه في هذه السورة وقع في كلام مبني على الاختصار وهو إقامة لفظ الماضي في الشرط مقام لفظ المستقبل ولفظ الماضي أخف وبني الفعل للمجهول فلا يحتاج إلى ذكر

٤٦- ينظر: التعبير القرآني ١٩٧.

٤٧- ينظر: المتشابه اللفظي ٢٩٩.

الفاعل وهو قوله ﴿فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك﴾ لذلك حذفت الباءات ليوافق الأول في الاختصار بخلاف ما في فاطر فإن الشرط فيه بلفظ المستقبل والفاعل مذكور مع الفعل وهو قوله ﴿وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم﴾ ثم ذكر بعدها الباءات ليكون كله على نسق واحد))[٤٨] بمعنى أن سياق الآية المباركة الأولى بني على الاختصار لعدم وجود الفاعل للفعل المبني للمجهول فحذف الباءات، أما الآية الثانية فبنيت على ذكر الفعل للمعلوم فظهر الفاعل وذكرت معه الباءات.

ونظير ذلك قوله تعالى:﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾(العنكبوت٦٣)، وقوله تعالى:﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾(سورة البقرة١٦٤،النحل٦٥،الجاثية٥) وتعليل ذلك هو((لأن في هذه السورة (يعني: العنكبوت) وافق ما قبله وهو من قبله فإنهما يتوافقان، وفيه شيء آخر وهو أن ما في هذه السورة سؤال وتقرير والتقرير يحتاج إلى التحقيق فوق غيره فقيد الظرف بمن فجمع بين طرفيه)) [٤٩] والمراد من ذلك قوله تعالى:﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾

ويذكر ابن الزبير علة أخرى لهذا الاثبات بقوله:((وأما قوله تعالى:﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾(العنكبوت٦٣)، فمقصودها إقامة البرهان على الإحياء من بعد الموت، وبيان ذلك بمثال (مشاهد) للعالم يحصل عن اعتباره جواز ما قصد تمثيله، وبذلك أفصحت آية الأعراف في تعقيبها بقوله:﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف ٥٧)، وذلك أبين شيء، فقد اختلف المقصد كما تقدم.))[٥٠]

ولعل الأمر يتعلق من جهة أخرى في مدار الإجمال والتفصيل كما في قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾(النحل٧٠)، وقوله تعالى:﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾(الحج٥) إذ علل الكرماني ذلك بقوله:((لأنه أجمل الكلام في هذه السورة وفصل في الحج فقال فإنا خلقناكم من تراث ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة إلى قوله ومنكم من يتوفى فاقتضى الإجمال الحذف والتفصيل الإثبات فجاء في كل سورة بما اقتضاه الحال))[٥١]

وقد تختلف وجهة نظر المفسرين عن وجهة نظر النحويين في توجيههم لبعض الآيات القرآنية التي ورد فيها الحذف والذكر في دلالة بعض الحروف، من ذلك قوله تعالى:﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾(إبراهيم١٠)، بإثبات (من) فقد قال الأخفش(ت٢١٥هـ) عن دلالتها إنها زائدة [٥٢].

٤٨- أسرار التكرار٥٣.
٤٩- المصدر السابق ١٦٥-١٦٦.
٥٠- ملاك التأويل ٢/٣٩١-٣٩٢.
٥١- أسرار التكرار١٢٤-١٢٥.
٥٢- ينظر: معاني القرآن١/٦١.

وأما ما ورد من آيات آخر لم يرد ذكر (من) فيها، فقد وضح الزمخشري(ت٥٣٨هـ) رأيه في هذه الآيات بقوله:((فإن قلت: ما معنى التبعيض في قوله: من ذنوبكم؟ قلت: ما علمته جاء هكذا إلا في خطاب الكافرين، كقوله:﴿وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ* يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾(نوح٣-٤)، ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾(الأحقاف٣١) وقال في خطاب المؤمنين:﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(الصف١٠)، إلى أن قال:﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(الصف ١٢) وغير ذلك مما يقفك عليه الاستقراء، وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين، ولئلا يسوي بين الفريقين في الميعاد))[٥٣]

فيكشف النص عن الدلالة القرآنية الجديدة المستفادة من سياق النص وأحواله التي كشف عنها التفسير. فدلالة (من) لم تقتصر على (التبعيض) وإنما جاءت للتفريق بين الخطابين خطاب المؤمنين والكافرين وعدم التسوية بينهما في الميعاد.

ولعل هذا هو السبب الذي جعل أحد الباحثين يذهب إلى أن المفسر هو الذي تنبه على النحو القرآني، وهو يختلف عن نحو النحاة الذي يتوخى الصحة والصواب النحوي. يقول د.علي كاظم أسد:((ولكن المفسر وهو الذي ينتمي إلى القرآن يؤمن بوجود نحو القرآن غير النحو الذي استقريَ من كلام الناس الذي انتمى مستقريه إليه...ذلك أن نحو القرآن هدفه التفسير، ونحو هؤلاء هدفه الصواب والخطأ، فكم من دلالة خلّفوا وراءهم بمصطلحهم هذا فوصفوا هذه الكلمة الصغيرة ولكنها الدالة في هذا الكتاب الكبير المقصود فيه كل شيء حتى وإن صغر، فكان يجب أن تسمى هذه (من التي للجنس) في المصطلح القرآني))[٥٤]

وذكر الدكتور فاضل السامرّائي بعض حالات الذكر والحذف للحرف في القرآن الكريم فقال: نذكر من حالات ذكر وحذف الحرف في القرآن الكريم حالتين: الأولى: عندما يحتمل التعبير ذكر أكثر من حرف، ومع ذلك يحذفه، والثانية عندما لا يحتمل التعبير ذكر حرف بعينه. فمن الحالة الأولى قوله تعالى:﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(النمل ٩١) فيحتمل أن يكون المحذوف (الباء)؛ لأن الأمر عادة يأتي مع حرف الباء (أمرت بأن) كما في قوله تعالى (تأمرون بالمعروف) كما يحتمل التعبير ذكر حرف اللام ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الزمر١٢) فلماذا حذف؟ هذا ما يسمى التوسع في المعنى وأراد تعالى أن يجمع بين المعنيين (الباء واللام) فإذا أراد التخصيص ذكر الحرف وإذا أراد كل الاحتمالات للتوسع في المعنى يحذف.

حذف الكلمات

من ذلك قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾(الأنعام٩٤)، وقوله تعالى:﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾(الكهف٤٨)، وعلى الرغم من أن مرمى الآيتين واحد كما يذكر ذلك ابن الزبير(ت٧٠٨هـ) إلا أنه يُسأل عن زيادة (فرادى) في آية الأنعام إذ أثبت في الآية الأولى وحذفت من

٥٣- الكشاف٥٤٦.

٥٤- المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي٧٢. وينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص٢٥٧.

الآية الثانية، والجواب في ذلك كما وضحه((أن ذلك مراعى فيه في آية الأنعام ما أعقبت به من قوله: ﴿وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم﴾ أي ما أعطيناكم في الدنيا مما شغلكم عن آخرتكم، ثم قال:﴿وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء﴾ أي منفردين عما كنتم تؤملون من أندادكم ومعبوداتكم من دونه سبحانه، فلرعي هذا المعقب به في آية الأنعام ما قيل فيها: ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ أما آية الكهف فقبلها قوله تعالى:﴿ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة فحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا﴾ ثم قال: ﴿وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾ مجردين عن كل متعلق. ولم يقع هنا ذكر ولا إشارة إلى ما عبد من دون الله فلهذا لم يقع هنا "فرادى" وذلك بين التناسب وعكس الوارد لم يناسب والله أعلم.))[٥٥]

والذي وقع من حذف يتعلق باللفظة أيضا حذف لفظ المستثنى من قوله تعالى:﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ﴾(هود٨١) استثنى في هذه السورة من الأهل (إِلاَّ امْرَأَتَكَ) ولم يستثن ذلك في سورة الحجر فقال تعالى:﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ (الحجر٦٥).

وسوغ الكرماني ذلك بقوله: ((اكتفاءَ بما قبله، وهو قوله:﴿إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ امْرَأَتَهُ﴾(الحجر٥٨،٥٩،٦٠) فهذا الاستثناءُ الَّذي انفردتْ به سورة الحِجْر قام مقام الاستثناءِ من قوله:﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ وزاد في الحجر ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾(الحجر٦٥)؛ لأَنَّه إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم.))[٥٦] ولذا فقد تقدم استثناء امرأة لوط كونها من غير الناجين فلم تكن حاجة لإعادته. وقوله تعالى: ﴿اتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ بعد الآية من الحجر لمحة لطيفة تبيّن علم لوط بوقوع الاستثناء. وهذه الصورة التي يرسمها القرآن لخروج آل لوط في الحجر تعزز تكامل الجملة الدلالي مع حذف أحد أجزائها.

حذف الجملة:

قد يذكر الاسم الموصول وصلته في آية و يحذف في آية أخرى مثال ذلك قوله تعالى:﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(سورة البقرة١٣٦)، وقوله تعالى:﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(آل عمران٨٤)، والسبب في ذلك أنه زاد في سورة البقرة (وما أوتي) وحذف من سورة آل عمران؛ لأن في آل عمران قد تقدم ذكر الأنبياء إذ قال:﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾(آل عمران٨١)، والخطاب في الآية

٥٥- ملاك التأويل١/٢٢٩-٢٣٠.
٥٦- اسرار التكرار ١١٠.

الأولى موجه في هذه السورة لهذه الأمة لقوله تعالى:(قولوا) وأما الآية الثانية فهي مختصة بالنبي -ﷺ- دون أمته(٥٧).

ومن ذلك أيضا حذف الجملة كلها، وهي:(لا النافية للجنس واسمها وخبرها) في آية وإثباتها في آية أخرى، كما في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة١٧٣)، وقوله تعالى:﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام١٤٥)، وكذلك قوله تعالى:﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل١١٥).

بإثبات جملة (لا النافية للجنس واسمها وخبرها) في الآية الأولى، وحذفها في الآيتين الاخيرتين؛ ولعل التوجيه النحوي والمعنوي فيهما هو كما بيّنه الخطيب الاسكافي(ت هـ) بقوله:((قصد الله تعالى في المواضع الثلاثة أن يبين للمضطر ما له أن يتناوله من المحرم الذي يمسكه به رمقة، فذكر في الموضعين الأخيرين:(فإن ربك غفور رحيم) و (فإن الله غفور رحيم) فكان تعريضا بمغفرته لمن اضطر تناول المحرم في حالته، والموضع الأول بدا فيه بصريح اللفظ في إسقاط الإثم فقال: (فلا إثم عليه) ثم عقبه بما اتصف به من المغفرة والرحمة.))(٥٨).

ويؤكد المعنى نفسه الكرماني(ت٥٠٠هـ) ويعلل ذلك:((قوله في هذه السورة ﴿فلا إثم عليه﴾ وفي السور الثلاث بحذفها؛ لأنه لما قال في الموضع الأول فلا إثم عليه صريحا كان نفي الإثم في غيره تضمينا لأن قوله ﴿غفور رحيم﴾ يدل على أنه لا إثم عليه))(٥٩).

ونكتفي بهذا القدر من الأمثلة والتطبيقات لدلالة الحذف في القرآن الكريم في الآيات المتشابهات وأوجه تعليلاتها واستعمال اللفظ المناسب دون غيره في السياقات القرآنية.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة الميمونة في كتاب الله العظيم القرآن الكريم برزت للبحث جملة من النتائج منها:

١. الحذف ظاهرة لغوية نراها أكثر وضوحا وبروزا في العربية لما تمتلكه هذه اللغة من خصائص تنفرد بها دون غيرها من اللغات الأخرى.
٢. يعدّ الذكر والحذف من المواطن التي تتفاضل بها التعبيرات القرآنية، وتكمن ميزته في معرفة المكان الأنسب لذكر هذه الكلمة من عدم ذكرها.
٣. للحذف في القرآن الكريم مناحٍ متعددة وصور مختلفة، منها ما يكون في مقام الاقتطاع من الحدث. ومنها ما يكون في مقام الايجاز. ومنها ما يكون في مقام البسط والتبسط.

٥٧- المصدر السابق٣٥-٣٦.
٥٨- درة التنزيل ١/٣٢٠-٣٢١.
٥٩- اسرار التكرار ٣٩.

٤. تنوعت التوجيهات اللغوية للحذف في القرآن الكريم الذي ورد في الآيات المتشابهات، واختلفت صوره بحسب المستويات اللغوية للكلام.
٥. في الحذف الصوتي راعى القرآن الكريم بناء الفعل من حيث طوله وقصره ليناسب الحدث فما يحتاج إلى وقت طويل اختار له فعلا مقاطعه كثيرة، وما كان أمره قصيرا اختار له فعلا مقاطعه أقل.
٦. إن ميزة التعبير القرآني المعجز لا تبرز مع مراعاة الفاصلة القرآنية – وهي مسألة توافق لفظي أو إيقاعي – على حساب الجانب الدلالي ووضوح المعنى بل في تمامهما.
٧. وظّف القرآن الكريم الحذف في تركيب الجملة توظيفا دقيقا من أجل بناء لغوي سليم، ووقع الحذف في الحرف والكلمة والجملة.
٨. قد تختلف وجهة نظر المفسرين عن وجهة نظر النحويين في توجيههم لبعض الآيات القرآنية التي ورد فيها الحذف لبعض الحروف. وذلك بسبب أن المفسر هو الذي يتنبه على النحو القرآني، وهو يختلف عن نحو النحاة الذي يتوخى الصحة والصواب النحوي.
٩. اتضح لنا عبر الآيات المتشابهات الواردة في القرآن الكريم خصوصية الاستعمال في كل حرف وفي كل لفظة وفي كل تركيب مما لا يزيد ولا ينقص من دلالته شيء وهذا مصداق قوله تعالى:﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(الإسراء٨٨).

ثبت المظان:

١. أسرار التكرار في القرآن: محمود بن حمزة الكرماني(ت٥٠٠هـ)، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بوسلامة للطباعة والنشر — تونس، الطبعة الأولى١٩٨٣م.
٢. الأصول دراسة في إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: دكتور تمام حسان، عالم الكتب/القاهرة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٣. الإيضاح العضدي: تأليف أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.
٤. البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة١٣٨٣هـ-١٩٦٤م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي — القاهرة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٦. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي، الطبعة الثانية/ شركة العاتك للنشر/ مصر- القاهرة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٧. تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين ١٣٩٩هـ.
٨. التعبير القرآني: تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد / بيت الحكمة على نشره تسلسل التعضيد ١٥ للسنة الدراسية ١٩٨٩-١٩٨٧.
٩. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكاتب العربي، ومطابع سجل التراث، القاهرة ١٩٦٧.
١٠. الخصائص، لابن حني، تحقيق: محمّد على النجّار، الهيأة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، ط٣، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
١١. درة التنزيل وغرة التأويل: الخطيب الاسكافي، تحقيق: محمد مصطفى آيدن، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى/ مكة المكرمة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٢. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
١٣. الذكر والحذف في القرآن الكريم موقع إسلاميات إعداد/ إسماعيل الجرفي تم إضافته 5 نوفمبر ٢٠٠٩ بواسطة islamiyyat في القرآن الكريم وعلومه.
١٤. شرْح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢٠، رمضان ١٤٠٠هـ - يوليو١٩٨٠م.
١٥. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس، حققه وقدّم له: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت / لبنان ١٩٦٤-١٣٨٣.
١٦. الصلة بين القافية وفواصل الآي القرآني: أحمد نصيف الجنابي، مجلة آداب المستنصرية، العدد الثالث، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م. (بحث منشور)
١٧. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: تأليف الدكتور طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٩٩٨.
١٨. ظاهرة الحذف ودورها في تحقيق التماسك النّصّي دراسة تطبيقيّة على سورة البقرة أ. د. إسلام محمد عبد السلام.
١٩. عوارض التركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية: سامية مؤنس خليل أبو سعيفان.
٢٠. عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات (دراسة نحوية): أمل منسي عايض الخديدي، إشراف الأستاذ الدكتور أحمد عطية المحمودي، رسالة ماجستير١٤٢٨ هـ -١٤٢٩هـ جامعة أم القرى.
٢١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري (ت٥٣٨هـ) الطبعة الثالثة، عناية خليل مأمون شيحا، المعرفة، بيروت،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٢٢. لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان٢٠٠٣.

٢٣. المباحث اللغوية والنحوية في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي (ت٨١٧هـ): وفاء عباس فياض، بإشراف الأستاذة الدكتورة خديجة الحديثي. (أطروحة دكتوراه) كلية الآداب/ جامعة بغداد ٢٠٠١م.
٢٤. المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية: صالح بن عبد الله بن محمد الشثري، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد محمد أبو موسى/ جامعة أم القرى (أطروحة دكتوراه) ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٢٥. محاضرات(التعبير القرآني) للدكتور فاضل السامرائي(مدونتي الخاصة) لسنة ١٩٩٦-١٩٩٧م.
٢٦. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: الدكتور عبد العزيز سعيد الصيغ، دار الفكر – دمشق، ١٩٩٨م.
٢٧. معاني القرآن: الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ)، تحقيق: هدى محمود قراعة، الطبعة الأولى، المدني- مصر،١٤١١هـ-٢٠٠٨م.
٢٨. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، دار إحياء الكتب العربية/ القاهرة.
٢٩. المفسِّر ومستويات الاستعمال اللغوي: د. علي كاظم الأسد، الطبعة الأولى، دار الضياء، النجف، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٣٠. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أبو جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي(ت٧٠٨هـ)، تحقيق: د. محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣١. النحو القرآني في ضوء لسانيات النص: تأليف: الدكتورة هناء محمود إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت/ بيروت ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٣٢. النكت في إعجاز القرآن: أبو الحسن الرماني(ت٣٨٦هـ)، طبع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف- مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.